

The Umayyad Caliphate in Andalusia: Its Diplomatic Relations with the German Empire(976-929 / 366-316)[©]

الخلافة الأموية بالأندلس وعلاقتها الدبلوماسية مع الإمبراطورية الألمانية (366-316 هـ/976-929م)

Isam Miloud Mahrat *
Ahmad Faisal bin Abdul Hamid **

* طالب دكتوراه في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا، ويمكن ان يبعث أي التساؤلات حول هذه المقالة الى عنوان الإيميل Isam206693@Gmail.Com
** أستاذ ومحاضر في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا.

Abstract

Al Andalous witnessed in the era of caliphate variety in Foreign affairs which have not been found in any other era of its different ages. This study aims to study the impact of its diplomatic relation with German Empire. The present study will interest in discussing both political exchange and economic exchange. In this research, the researcher will follow the descriptive, analytical approach because it is considered a method that convenient with the nature of the study. Additionally, the historical approach as a supplementary method. By adopting these two approaches to conform the nature of social science studies. As for the study to reach the most important findings that result from these relations of the two countries where the most significant findings enabled the Umayyad Caliphate at Al Andalous with its relationship with German to fight off the danger of the Franks.

Keywords: Diplomacy - Al Andalous - Relations - Umayyad Caliphate - German Empire

الملخص

شهدت الأندلس في عصر الخلافة تنوع في العلاقات مع أوروبا كما حرصوا الأمويين على تقويتها ودعمها وذلك من أجل تأمين مصالحهم الخارجية، وتهدف هذه المقالة لمعرفة أثر علاقاتها الدبلوماسية مع الإمبراطورية الألمانية وسوف تهتم هذه المقالة بالحديث عن كلاً من التبادل السياسي والتبادل الاقتصادي، سينتج الباحث في هذه المقالة المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يعتبر منهجاً متوافقاً مع طبيعة الدراسة. بالإضافة إلى المنهج التاريخي كمنهج مساعد، مع تكييف هذين المنهجين ليتوافق مع طبيعة العلوم الإنسانية. أما عن الدراسة للوصول إلى أهم النتائج التي ترتبت من تلك العلاقات للدولتين حيث كانت أهم النتائج تمكين الخلافة الأموية بالأندلس بعلاقتها مع ألمانيا وهي القضاء على دويلة جبل القلال.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية - الأندلس - علاقات - الخلافة الأموية - الإمبراطورية الألمانية.

© هذه المقالة كتبت بالمشاركة بين الطالب ومشرفه وهي مستله من رسالة الدكتوراه.

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونصلي ونسلم على رسوله الكريم ، محمد عليه آله أفضل الصلاة وأتم التسليم ، شهدت علاقات الأندلس الإسلامية بالعالم الخارجي تتطوراً بمرور الزمن ، حتى بلغت أوج عظمتها في عصر الخلافة الأموية في الأندلس لا سيما في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله (عبد الرحمن الثالث) وابنه الحكم (المستنصر) إذ بلغت الأندلس الإسلامية في عهدهما مكانة الصدارة في العالمين الإسلامي والمسيحي . وقصدها الوفود والسفارات من كل أنحاء العالم المسيحي تطلب ودها وتتمني القرب منها واستقبلت قرطبة عاصمة الدولة الأموية بالأندلس التي كانت أكثر سطوعاً في ذلك الوقت وأكثر تحضراً في أوروبا ومن بين هذه السفارات أو الدول ، الإمبراطورية الألمانية¹ و حيث تكمن المشكلة في بروز مجموعة من الدول مثل الهنغاريين و الفيكنج على مسرح الأوروبي الوسيط وشكل خطراً علي كل من إمبراطورية ألمانيا و بني أمية في الأندلس في عصر الخلافة ، ففي البداية لم تكن هناك علاقات دبلوماسية سابقة في عصر الإمارة ، ولا في عصر الولاية المهيك أصلاً الذي كان تابع للخلافة الأموية بالشام ، كان العباسيون الذين أقاموا دولتهم على أنقاض الخلافة الأموية بالشام².

فكان ظهور الإمبراطورية الألمانية متزامناً ومصاحباً لصعود الخليفة عبد الرحمن الثالث إلى الحكم بالأندلس حيث اندفع الخليفة لعلاقات دبلوماسية مع أوروبا ، منها ألمانيا وكان لتغير موازين القوى السياسية داخل أوروبا آثاره الخليفة أنظاره إلى هناك³.

التبديل السياسي:

كان صعود الإمبراطورية الألمانية مع بداية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ولم يكن لها علاقات سابقة مع بني أمية في عصر الإمارة ، الآن ألمانيا كانت تابعة لدولة الكارولنجية* ، لكنها انفصلت مع اعتلاء الإمبراطور (أتوا الأول) الذي تولي الحكم سنة 936م⁴

¹ حسين يوسف دويدار ، السفارات بين الأندلس والدول الأجنبية في العصر الأموي ، مطبعة الحسن الإسلامية ، القاهرة ، 1994 ، ص 25-27.

² Ali Bakim Rashid Al Harbi, faysal,ahmad bin ebdalhmy, "The influence of tribal neuralism on the Umayyad state during the rule of the Maronite House", JournalAL-Muqaddimah, volume 3, 2015, p, 12

³ جوزيف نسيم يوسف ، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية ، دار المعرفة ، جامعه القاهرة ، مصر ، 2003 ، ص 128.

* الكارولنجية: وحدت هذه الإمبراطورية في أواخر القرن الثامن الميلادي ، معظم أوروبا الغربية تحت سلطان واحد وكان الكارولنجيون أسرة من ملوك فرانكين (الفرنجة) حكمت منذ أواسط القرن الثامن الميلادي حتى سنة 987م أعظم حكام الفرنجة هم شارل مارتل وابنة بينوشارلمان بن بيبين (تاريخ الحضارات العام القرون الوسطى ، إدوار بروي ، ط 3 ، دار النشر ، بيروت ، سنة 1994 ، ص 144).

⁴ صلاح مدني ، تاريخ العصور الوسطى في أوروبا ، دار الإنشاء ، دمشق ، سنة 1973 ، ص



رسم على الزجاج الملون للإمبراطور أوتو الأول صاحب أشهر سفارة إلى عبد الرحمن الناصر⁵

قد قام بغير الأوضاع السياسية رأساً على عقب وظهرت الدولة الألمانية بطموحاتها وكان هدفها إلى تدارك التردّي السياسي داخل الدولة الفرنجية وكذلك محاولة إحياء الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، كما أن الأندلس أراد استغلال ذلك الضعف السياسي لصالحه ، فألتقي مع ألمانيا من ناحية الطموح السياسي وساهم في بناء العلاقات بينهما ، كما أن بروز مجموعة من الدول مثل الهنغارين و الفينجس على مسرح التاريخ الأوروبي الوسيط وشكل خطراً علي كل من إمبراطورية ألمانيا و بني أمية في الأندلس في عصر الخلافة وساهم في بناء علاقات بينهما من أجل التصدي لهذه الأخطار أما عن الخليفة الناصر الأموي بدأ يهتم في سياسة الخارجية بشؤون حوض البحر المتوسط و خاصة الجانب الغربي لدعم نفوذه للتصدي للخطر الفاطمي المتزايد في هذا الحوض⁶ بالإضافة إلى ألمانيا كانوا يطمحون اتجاه إيطاليا وضم الأراضي إلى الإمبراطورية الألمانية باعتبارها مركز للبابوية من ثقل ديني مهم لكل طامح للسيطرة السياسية أنداك⁷.

التبادل الاقتصادي

فقد كان ظهور أو بروز علاقات الأندلس وألمانيا هو ظهور المؤسسة الإقطاعية⁸ وكثرة النزعات الإقطاعية وتردّي الوضع الاقتصادي داخل الدولة الفرنجية أثار وخيمة على مصيرها السياسي إذ تفتتت الوحدة السياسية نتيجة التنافس بين رجال الإقطاع على تدعيم سلطتهم ، كما تردّي الوضع الاقتصادي بتراجع الصناعة والتجارة على ما كانت عليه أيام شارلمان ، وهذا التراجع للدولة الفرنجية هو ساعد في فسخ المجال للأندلس وألمانيا لتحويل علاقاتهم السياسية اتجاه أوروبا⁹ ونعطي انطباعاً عن الازدهار الاقتصادي الذي وصلت إليه الدولتين ونتجه عن العلاقة الاقتصادية والتجارية بينهم¹⁰.

وقضية جبل القلال هي أهم القضايا التي كانت وراء العلاقات الألمانية مع عصر الخلافة في الأندلس وجبل القلال هو جبل يقع جنوب فرنسا الحالية في إقليم البروفانس وقد بدأت هذه القضية عام 889م عندما ركب عشرون مغامراً سفينة وانطلقوا بها نحو ساحل البروفانس جنوب فرنسا ، فهبت عاصفة جعلت السفينة ترسو في خليج غريمو التابع للبروفانس

<https://ar.wikipedia.org/wiki/> 2017-2-11⁵

⁶ نورمان كانتور ، العصور الوسطى الباكرا (ترجمة قاسم عبده) دار عين ، القاهرة ، مصر ، سنة 1993م ص 356.

⁷ نعيم فرج ، أوروبا الوسطى ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، سنة 1917م ص 145.

⁸ الباز العربي ، تاريخ أوروبا لعصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص 350

⁹ ديفز ، أوروبا في العصور الوسطى ، (ترجمة عبد الحميد محمد) دار المعرفة القاهرة ، مصر سنة 1958م ، ص 93

¹⁰ Hanan aljirnazi, faysal,ahmad bin ebdalhmyn, "masjid mustafaa qarjiun", JournalAL-Muqaddimah, volume 1,2015,p,50

⁽¹¹⁾ وانطلقوا من الحصن في تأسيس دويلة لهم فاجتاحوا غربي (لمبارديا) في شمال إيطاليا وقطعوا الاتصال بين بلاد الفرنجة وإيطاليا، وقاموا بالإغارة على مرسيليا في سنة 908م¹².

كما أغاروا على إيطاليا الغربية وأقاموا بها نشاط تجاري وبحري فاستنجدت إيطاليا بالأسطول البيزنطي؛ لأن بيزنطة كانت تهتمها التجارة الإيطالية، فأرسلت أسطولها إلى هناك لمحاولة إخماد نشاط المغامرين في جبل القلال، ولكن لم ينجحوا حتى وصل المغامرون إلى إقليم فاليه في سويسرا مستغلين الظروف التي كانت تمر بها، ونتيجة لتوغل المجاهدين في سويسرا، استنجدت سويسرا بالإمبراطور الألماني أوتو الأول، الذي عقد مجلس إمبراطوري لمناقشة أمر مسلمي جبل القلال ونشاطهم سنة 940م¹³.

فنشاط المغامرين في جبل القلال دفع بالكثير من الدول والمدن الأوروبية إلى البحث عن معاهدات سلام مع الأندلس حيث وقّعت إمارة تسكانيا¹⁴ وجزيرة سردينيا اتفاقيات مع الأندلس لحماية تجارتها من المغامرين، وهذه الاتفاقيات كانت حافزاً لآخرين أيضاً لطلب السلام منهم هو ملك البروفانس¹⁵ كانت أول سفارة بينهما بخصوص قضية جبل القلال أن أرسل الإمبراطور أوتو إلى الأندلس وفداً برئاسة يوحنا الغرزيبي¹⁶ حيث أقاموا خمسة عشر يوماً في برشلونة وخلال هذه المدة أرسلوا رسالة إلى مدينة طرطوشة¹⁷ يخبرون حاكمها وصولهم؛ فاستقبلوه في مدينة طرطوشة خير استقبال، وبعد إقامته شهراً تابعوا إلى العاصمة قرطبة ونزلوا هناك في قصر قريب من قصر الخلافة، ثم ظهرت بعض العراقيل وتأخرت مقابلة الوفد الذي يبدو أنه استخف بالخلافة وانتقد بعض سياسات الخليفة الناصر، وعلى إثر ذلك قرر الخليفة الناصر إرسال وفد إلى الإمبراطور الألماني يسأله تغيير الرسالة¹⁸.

¹¹ كوبلاند، وفينوجرادف، الإقطاع والعصور في غرب أوروبا، (ترجمة محمود زيادة) دار المعرفة القاهرة، سنة 1958م ص178.

¹² سالم عصام، جزر الأندلس المنسية، دار العلم للملايين، بيروت، سنة 1984م ص110.

¹³ أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص316.

¹⁴ (عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون) ت 1405م العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر اللبناني، دار بيروت، دون تاريخ، الجزء الرابع، ص310.

¹⁵ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مصدر نفسه، ص310.

¹⁶ أحمد بدر، تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، دار الفكر دمشق، سوريا، سنة 1974م ص140.

¹⁷ طرطوشة: من مدن الأندلس تتصل بكورة بلنسية مبنية على نهر أبره لها ولاية واسعة وبلاد كثيرة تعد في حملتها تحلبها التجارة وتساfer منها إلى الأمصار. (الحموي) ياقوت، ت، 626هـ، 1228م، معجم البلدان، دار النشر، بيروت، سنة 1976م، ص30.

¹⁸ ابن عذاري المراكشي (احمد بن محمد) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (تحقيق كولان وليفي بروف سال) دار الثقافة، بيروت، سنة 1983م ص104.



قاعة الاستقبال في قصر الخلافة بمدينة الزهراء¹⁹

وكانت السفارة الثانية موجهة من الخليفة إلى ألمانيا سنة 955م، فقد اختار الخليفة عبد الرحمن الناصر لهذه المهمة أحد المستعربين، وهو الراهب (ريثموند) ويعرف عند المؤرخين باسم ربيع بن زيد القرطبي وكان ربيع يتقن اللغة اللاتينية كما كان مقرباً من الخليفة فقد أرسله عدة مرات في سفارات أخرى كما عينه أسقفاً لمدينة ألبيرة²⁰.



الخليفة عبد الرحمن الناصر(الثالث)²¹

وهكذا بعد انتظار قابل الخليفة السفارة الألمانية برئاسة يوحنا الغر زيني في قصر الخليفة، وأقام لها حفلاً رسمياً ونوقشت قضية جبل القلال فيما بينهما، وكان موقف قرطبة بأنهم لا يتبعونها ولا يأترون بأمرها²²، وهكذا تكون السفارة الألمانية قد حققت على الأقل جزءاً مما جاءت من أجله ألا وهو احتواء مغامري الجبل؛ لأن ألمانيا بهذا الموقف الذي تبنته الأندلس تجاه جبل القلال تكون قد استطاعت تحييد الأندلس والاستفراد بالمغامرين في جبل القلال، أما في عهد الخليفة الحكم المستنصر

¹⁹- طارق سويدان، الأندلس التاريخ المصور، ط1، النشر، شركة الإبداع الفكري، الكويت، 2005، ص163

²⁰المقري، (أحمد بن محمد التلمساني) ت 1638 م نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، (تحقيق إحسان

عباس) دار صادر، بيروت، سنة 1988م ص 365

<https://ar.wikipedia.org/wiki/2017-2-11>²¹

²²محمد عدنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج2، ص 416

الذي تولى الحكم بعد وفاة أبية عبد الرحمن الناصر سنة 961م، فإن العلاقات تواصلت فيما بينهما حيث أرسل الإمبراطور (أوتوا) سفارتين إلى الأندلس كانت الأولى سنة 971م بمناسبة تهنئة الخليفة الحكم بالجلوس على العرش وكانت الثانية سنة 974م لترسيخ العلاقات بين الدولتين قد كانت هذه السفارات تهدف إلى التعاون وترسيخ العلاقات²³ وحاولت دولة الأندلس بدعمها لجماعات جبل القلال أن يحد من طموحات وتوسعات الألمان والهنغارين، وأن تجعل بينها وبينهم سداً وحاجزاً، وما أن اتفقت مع ألمانيا وعقدت صداقة معها حتى تخلت على جماعات القلال وتركهم بلا عون ولا مدد وجعلتهم يلاقون الهلاك على يد الألمان، الذين تمكنوا في سنة 975م من تجهيز جيش كبير والانطلاق نحوهم والقضاء على دولتهم، وكانت المعركة الفاصلة سنة 975م وبذلك انتهت تلك الدويلة²⁴. وتمكنت الخلافة الأموية في الأندلس بعلاقاتها مع ألمانيا من احتواء خطر الفرنجة وعملت الأندلس لتوسيع نفوذه ودعمه لنشاطه التجاري في وسط أوروبا وشرقها؛ وذلك من خلال النشاط الواسع النطاق لتجار اليهود الريدانية، كما اختراق الأندلس أوروبا بنفوذه عبر جماعات الإقلال في تمكين قوته وهيبته هناك، ما طلب كثير من الممالك أوروبا للصلح مع بني أمية في الأندلس في عصر الخلافة.

الخاتمة

مما سبق نلخص كل ما سبق عرضة، أن العلاقات الدبلوماسية مع كل من ألمانيا والأندلس في عهد الخلافة، حيث أن الخليفة عبد الرحمن الناصر أعطى لها أهمية قصوى في سياسته علي عكس ابنه الحكم المستنصر الذي ركز على بلاد المغرب الإسلامي حيث كانت الأندلس في عهد الناصر مهددة من عدة أطراف سياسية، كذلك كانت بحاجة إلى التحالف مع أطراف أخرى، وكانت من هذا التحالف ألمانية، لدعم نفوذها الخارجية بشؤون حوض البحر المتوسط وخصوصاً الجانب الغربي للتصدي لخطر الفاطمي المتزايد في هذا الحوض، وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن تاريخ العلاقات والتعريف بالإسلام ونشر ثقافته في عموم أوروبا بشكل مباشر وغير مباشر.

وأقدم بالشكر الجزيل والثناء الخالص والتقدير إلى قسم التاريخ والحضارة الإسلامية وأكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا، والشكر موصول لجامعه ملايا لما تقدمه للطلبة من مساعده، ولمجلة المقدمة على النشر لهذه المقالة.

المصادر والمراجع

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

ابن حيان، (أبو مروان القرطبي) ت 1076م، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ج 5، دار النشر بالرباط، سنة 1979م.
ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت 1405م. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دون تاريخ، الجزء الرابع.
ابن عذارى المراكشي، (أحمد بن محمد) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (تحقيق كولان وليفي بروف نسال)، دار الثقافة بيروت، 1983م.

²³ ابن حيان (أبو مروان القرطبي) ت 1076، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ج 5، دار النشر بالرباط، سنة 1974، ص 182

²⁴ أرسلان شيب، مرجع سابق، ص 241.

The Umayyad Caliphate in Andalusia: Its Diplomatic Relations with the German Empire (976-929 / 366-316)

- أحمد بدر، تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، دار الفكر، دمشق، سوريا، سنة 1974م.
- إدوار بروي، تاريخ الحضارات العام القرون الوسطى، دار النشر، بيروت، ط3، سنة 1994م.
- أرسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، سنة 1916م.
- الباز العريني، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1968م.
- جوزيف نسيم يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوربية، دار المعرفة الجامعة، القاهرة، مصر، السنة 2003م.
- حسين يوسف دويدار، السفارات بين الأندلس والدول الأجنبية في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ال سنة 1994م.
- الحموي، ياقوت، ت 626هـ/1228م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، سنة 1976م.
- ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، (ترجمة عبد الحميد محمد)، دار المعرفة، القاهرة، مصر، سنة 1958م.
- سالم عصام، جزر الأندلس المنسية، دار العلم للملايين، بيروت، سنة 1984م.
- صلاح مدني، تاريخ العصور الوسطى في أوروبا، دار الإنشاء، دمشق، سنة 1973م.
- كوبلاند، وفينوجرادف، الإقطاع والعصور الوسطى في غرب أوروبا، (ترجمة محمود زيادة) دار المعرفة القاهرة، سنة 1958م.
- محمد عدنان، دولة الإسلام في الأندلس مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 2، سنة 1969م.
- المقري، (أحمد بن محمد التلمساني) ت، 1638م نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، (تحقيق إحسان عباس) دار صادر، بيروت، 1988م.
- نعيم فرج، أوروبا الوسطى، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة 1971م.
- نورمان كانتور، العصور الوسطى الباكرة (ترجمة قاسم عبده) دار عين، القاهرة، مصر، سنة 1993م.

Ali Bakim Rashid Al Harbi, faysal,ahmad bin ebdalhmyn, “The influence of tribal neuralism on the Umayyad state during the rule of the Maronite House”, JournalAL-Muqaddimah,volume 3,2015

Hanan aljirnazi,faysal,ahmad bin ebdalhmyn,”masjid mustafaa qarjiun”,JournalAL-Muqaddimah,volume 1,2015,